فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله
يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون
وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا
يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي
قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا
تتفكرون

أحد قد استؤصلت شأفتهم والحمد لله رب العالمين إيذان بوجوب الحمد لله عند هلاك
الظلمة وأنه من أجل النعم وأجزل القسم وقرئ فقطعنا بالتشديد إن أخذ الله سمعكم
وأبصاركم بأن يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بأن يغطي عليها ما يذهب عنه فهمكم
وعقلكم يأتيكم به أي يأتيكم بذاك إجراء للضمير مجرى اسم الإشارة أو بما أخذ وختم عليه يصدفون
يعرضون عن الآيات بعد ظهورها لما كانت البغتة أن يقع الأمر من غير أن يشعر به
وتظهر أماراته قيل بغتة أو جهرة وعن الحسن ليلا أو نهارا وقرئ بغتة أو جهرة
هل يهلك أي ما يهلك هلاك تعذيب وسخط إلا الظالمون وقرئ هل يهلك بفتح
الياء مبشرين ومنذرين من آمن بهم وبما جاؤوا به وأطاعهم ومن كذبهم وعصاهم
ولم نرسلهم ليتلهى بهم ويقترح عليهم الآيات بعد وضوح أمرهم بالبراهين القاطعة
وأصلح ما يجب إصلاحه بما كلف جعل العذاب ماسا كأنه حي يفعل بهم ما يريد
من الآلام ومنه قولهم لقيت منه الأمرين والأقورين حيث جمعوا جمع العقلاء
وقوله إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا أي لا أدعي ما يستبعد في
العقول أن يكون لبشر من ملك خزائن الله وهي قسم بين الخلق وأرزاقه وعلم الغيب وأني
من الملائكة الذين هم أشرف جنس خلقه الله وأفضله وأقربه منزلة منه
أي لم أدع الإلهية ولا الملكية لأنه ليس بعد الإلهية منزلة أرفع من منزلة الملكية
حتى تستبعدوا دعواي وتستنكروها وإنما أدعي ما كان مثله لكثير من البشر وهو
النبوة هل يستوي الأعمى والبصير مثل للضال والمهتدي ويجوز أن يكون مثلا
لمن اتبع ما يوحى إليه ومن لم يتبع أو لمن ادعى المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الإلهية
أو الملكية أفلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين أشباه العميان أو فتعلموا أني ما ادعيت ما لا
يليق بالبشر أو فتعلموا أن اتباع ما يوحى إلي مما لا بد لي منه فإن قلت أعلم الغيب
ما محله من الإعراب قلت النصب عطفا على محل قوله عندي خزائن الله لأنه من جملة
المقول كأنه قال لا أقول لكم هذا القول ولا هذا القول وأنذر به الضمير راجع إلى قوله
ما يوحى إلي والذين يخافون أن يحشروا إما قوم داخلون في الإسلام مقرون بالبعث

ثم ذكر أن الرسل لا يتجاوزون التبشير والإنذار أمر الرسول عليه في هذه الآية بالإنذار

وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء
فتطردهم فتكون من الظالمين

بالبعث وإما ناس من المشركين علم من حالهم أنهم يخافون إذا سمعوا بحديث
البعث أن يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى أن ينجع فيهم الإنذار دون المتمردين
منهم فأمر أن ينذر هؤلاء وقوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع
الحال من يحشروا بمعنى يخافون أن يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد
من هذه الحال لأن كلا محشور فالمخوف إنما هو الحشر على هذه الحال ذكر
غير المتقين من المسلمين وأمر بإنذارهم ليتقوا ثم أردفهم ذكر المتقين منهم و
أمره بتقريبهم وإكرامهم وأن لا يطيع فيهم من أرادهم بخلاف ذلك وأثنى
عليهم بأنهم يواصلون دعاء ربهم أي عبادته ويواظبون عليها والمراد بذكر
الغداة والعشي الدوام وقيل معناه يصلون صلوة الصبح والعصر ووسمهم
بالإخلاص في عبادتهم بقوله يريدون وجهه والوجه يعبر به عن ذات
الشيء وحقيقته روي أن رؤساء المشركين قالوا لرسول الله صلعم لو طردت
هؤلاء الأعبد يعنون فقراء المسلمين وهم عمار وصهيب وخباب وسلمان
وأضرابهم رضي الله عنهم وأرواح جبابهم وكانت عليهم جباب من صوف جلسنا
إليك وحادثناك فقال عليه ما أنا بطارد المؤمنين فقالوا فأقمهم عنا إذا
جئنا فإذا قمنا فأقعدهم معك إن شئت قال نعم طمعا في إيمانهم وروي
أن عمر رضه قال له لو فعلت حتى ننظر إلى ما ذا يصيرون قالوا فاكتب بذلك
كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي رضه ليكتب فنزلت فرمى بالصحيفة واعتذر
عمر رضه من مقالته قال سلمان وخباب رضي الله عنهما فينا نزلت فكان
رسول الله صلعم يقعد معنا وندنو منه حتى تمس ركبتنا ركبته
وكان يقوم عنا إذا أراد القيام فنزلت واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
فترك القيام عنا إلى أن نقوم عنه وقال صلعم الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني
مع قوم من أمتي معكم المحيا ومعكم الممات ما عليك من حسابهم من شيء كقوله
إن حسابهم إلا على ربي وذلك أنهم طعنوا في دينهم وإخلاصهم فقال ما عليك

Copyright © King Saud University